إن صح أن هذه الكتب من السماء وأن كتاب محمد من الأرض ، فمعنى هذا أن محمدا أقدر على صنع الدين من رب الدين ! وأنه أفصح فى الثناء على الله من الله عندما يتحدث عن نفسه!!

إن تكذيب القرآن مهزلة شائنة ، وإن دراسة هذا القرآن الكريم أورثتنى إحساسا بعظمة الله ، لم أحسه أبدا فى قراءة كتاب آخر ! لقد شعرت أن قلبى الذى يدق بين أضلاعى ما تحرك إلا بعد ما غمزته أصابع القدرة العليا ، فانطلق لا يتوقف ، وأن آذانى فى أصداغى ما تسمع ، وعيونى فى وجهى ما ترى ، إلا بعد إمداد ممن « يملك السمع والأبصار » يجعلنى أسمع وأرى .

ومنذ أمد قريب اعترانى مرض مؤلم إذ تجلط الدم فى ساقى ، وجاء الأطباء بجهاز يتعرف على مكان التجلط . . !

وبدأت أنصت لهدير مكتوم متتابع عرفت أنه صوت جريان الدم فى العروق ![1] .

إن للدم فى انسيابه وانسكابه ، وهبوطه وصعوده ، وابتدائه من القلب ، وانطلاقه خلال الشرايين والأوردة والشعيرات صوتا موجودا ، وإن كنا لا نسمعه بآذاننا ذات القدرة المحدودة . . .

شعرت بأن بدنى يغلى بالحياة والحركة ، وأن هذا الغليان نضح الوجود الأعلى ، فما يقوم شىء إلا بقيام الله عليه ، وإمداده له ﴿ **وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون * وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون * وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون** ﴾[2] .

قلت للطبيب : لو اتصلت الشرايين والشعيرات فى خط واحد ممتد ، كم يبلغ طولها؟

---

(١) التحقيق العلمى ، أن الدماء تجرى فى العروق ، جريان الماء فى الأنابيب ، وأن الجهاز المخترع الراصد لحركتها ، تصدر منه أشعة ، تلتقى بكرات الدم ، ثم ترتد عنها ، متحولة إلى الصوت الذى نسمعه ، فالجهاز يشبه الرادار فى ضبط المواقع ، والقلب هو الذى يضخ الدم ، ويدفع مقاديره الغزيرة فى الشرايين ، وفى شبكة واسعة من الشعيرات ، تتوزع ـ كما شاء الله ـ على البدن كله ، ثم تعود الدماء مرة أخرى من حيث جاءت عن طريق الأوردة ، وقبل أن تبلغ القلب يزودها الجهاز التنفسى بنقاء جديد وعندئذ يستأنف القلب ضخه ، وهكذا دواليك ما شاء الله .

(٢) المؤمنون : ٧٨ ـ ٨٠ .